ملخص كلمة

البَطْرِيَرك مار إغناطيوس يوسف الثَّالث يونان(*)

سماحةَ شيخِ الأزهرِ الدكتور أحمد الطَّيِّب.. ملخص كلمة البَطْرِيَرك مار إغناطيوس يوسف الثَّالث يونان

أصحابَ القداسةِ والغِبطةِ والسَّماحةِ، أيُّها الإخوةُ، وأيَّتها الأخوات، لكم أجملُ تحيَّةٍ وأصدقُ الشُّكرِ..

يُسعدُني أن أُمثِّلَ اليومَ بينكم غبطةَ أبينا مار إغناطيوس يوسف الثالث يونان، بطريركِ كنيستِنا السُّريانيةِ الكاثوليكيةِ الأنطاكية، وأن أشاركَكُم في هذا المؤتمرِ الزَّاهِرِ، وليس أقلَّه أن يدعوَ إليه الأزهرُ الشَّريفُ تحت عنوانٍ رائعٍ ومُعَبِّرٍ: «الحُرِّيَّةُ والمواطَنَةُ.. التَّنوُّعُ والتَّكامُل».

يُعلِّمُنا الإنجيلُ المقدَّسُ: «اللهُ روحٌ والَّذين يسجُدُون له فبالرُّوحِ والحقِّ ينبغِي أن يسجُدُوا» (يوحنا ٤: ٢٤)، وفي آيةٍ ثانيةٍ: «وتعرفونَ الحقَّ والحقُّ يُحرِّرُكم» (يوحنا ٨: ٣٢).

لا يُعقَل أن نؤدِّيَ العبادةَ الحقَّةَ للإلهِ القادِرِ على كلِّ شيءٍ، ضابطِ السَّماوات والأرض، إن لم نقرِن الرُّوحَ بالحقِّ، وإن لم يَصدُق أحدُنا الآخرَ.

دعوتُنا المشتركةُ أن نكونَ بالحقيقةِ شهودًا للحقِّ، فنسيرَ أحرارًا على هذه الفانيةِ نحو رِحابِ الرُّوح.

جميعُنا اليومَ متَّفِقون بأنَّ مَن يتذرَّعُ بالدِّين، ليقتلَ ويَسبيَ ويُقصيَ، لهوَ عدوٌّ لإلهِ الحقِّ والرَّحمةِ. إنَّه مَسخٌ فيه تصوَّرت الحيوانيَّةُ بأبشعِ صُوَرِها.. نُريدُ أن نُقنِعَ أنفسَنا بأنَّ الإرهابَ لا دينَ له، وأنَّ مَن يذبحُ ويُحرِقُ ويعتدي على إنسانيَّةِ الغيرِ، قريبًا كان في الدِّينِ أو بعيدًا، هو ألعوبةٌ بيدِ المستكبرين المتآمرين على حضارَتِنا وقيَمِنا ومكارمِ أخلاقِنا.. فهل يكفي التَّنديدُ؟ وهل تؤولُ إدانة هذه الجرائمِ النَّكراء قولًا وكتابةً، إلى ردعِ الإرهابيِّ وتطمينِ ذَوِي القُربَى من مواطني بلادنا المبتلاةِ والمُمَزَّقةِ؟!

كيف نسمحُ لأنفسِنا أن نرى مثلَ هذه الفظائعِ أو نسمعَ عنها، فلا نُطالبُ حكوماتِنا بالحزم والوضوح كي تردعَ مرتكبِيها بأقسى الأحكام؟! وكيف نرضى أن تطالِعَنا وسائلُ الإعلام والفضائِيَّاتُ بخطاباتِ الكراهِيَةِ والتَّكفيرِ والتَّحريضِ على الآخرين المختلفين دِينًا أو مذهبًا، ولا تتَّخذُ مؤسَّساتُنا الدِّينِيَّةُ والمدنِيَّةُ السُّبُلَ النَّاجعةَ لتوقيفِ كلِّ من يتعدَّى على حقِّهِ -تعالى- بأن يخلُقَ البشرَ شُعوبًا مُتنوِّعةً، بهم تغتني الأرضُ الدُّنيا!

أيُّها الإخوة الأكارم، إنَّ قلبَنا لَيَدمَى حينما تطالِعُنا الأخبارُ عن الجرائمِ التي تُنسَب لأفرادٍ وجماعاتٍ من شعوبِنا الشَّرقِ أوسطيَّةِ، وتكادُ أخبارُ العالمِ كلِّه، من شمالِه لجنوبِه، من شرقِه لغربِه، تطالِعُنا كلَّ يومٍ بجرائمَ فظيعةٍ تُنسبُ لنا، لقد حانَ لنا أن نستيقظَ فنوقِظَ الوعيَ لدى أجيالِنا الطَّالِعة، وننفخَ في نفوسِهم نَسَمةَ الأملِ، ونربِّيَهم على مكارمِ الأخلاقِ، بالرُّوحِ الذي يُحيي، وبالحقِّ الذي يُنعِشُ.

ودمتم ببركةِ اللهَّ وسلامِه.